

# مفهوم الوعي والتوعية وأهميتهما

د. عمر صالح بن عمر

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة



## مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

فإن موضوع الوعي والتوعية الدينية من الموضوعات القديمة الجديدة، والتي تتجدد الحاجة إليه في كل عصر، منذ عصر النبي ﷺ إلى عصرنا الحاضر. وتزداد الحاجة إليه في هذا العصر لما تشهده الساحة العربية من غزو ثقافي، وتفشٍ للجهل. وحين تعيش الأمة على هامش الأحداث وتتخلى عن دورها الريادي، وحين تفقد مصداقيتها فلا يحسب لها حساب، وحين تُصَيِّع مبادئ دينها السمحة وقيمه العليا، فإن ذلك مؤذن بوجود خلل ما يتمثل في جملة من الأمور منها: انعدام الوعي وغياب التوعية. ويأتي هنا دور المملكة العربية السعودية بما بؤأها الله من مكانة عالية وسمعة طيبة في نفوس المسلمين قاطبة لتقوم بالدور الريادي في توعية ضيوف الرحمن بسنها سنة حميدة تتمثل في: «ندوة الحج الكبرى»، وموضوعها لهذا العام: «التوعية في الحج: ﴿وَتَكَرَّوْا فَاِنَّكُمْ حَيْرَانُ النَّاسِ﴾».

ولقد شرفني الله تعالى بدعوة كريمة من القائمين على هذه الندوة لأشارك بورقة متواضعة حول: «مفهوم الوعي والتوعية الدينية وأهميتهما» بيان مفهوم الوعي والتوعية الدينية ومدى أهمية كل منهما في حياة المسلم في زمن الغنائية، وفي عصر تداغت علينا فيه الأمم كتداعي الأكلة إلى قصعتها، والتأكيد على ضرورتهما في معالجة قضايا الأمة تنظيراً وتطبيقاً، بتتبع الدلالات اللغوية للمصطلحين، ودلالاتهما في النصوص الشرعية.

## أهمية الدراسة :

تبدو أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

١- كون المفاهيم تحتل غالباً من أي بناء فكري لأي نسق معرفي موقع حجر الأساس. ونظراً لهذه

الأهمية أولى علماؤنا - رحمهم الله - أولوية كبرى لتوضيح المفاهيم مثل: معاني الحروف، وتعريف المصطلحات... وقد عدَّ العرب أن المفهوم الواضح يحتوي على معان واضحة يمكن إدراكها بسهولة ويسر. «وكما تعنى العرب بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها... فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها»<sup>(١)</sup>، وفي هذا يقول الشاطبي: «واللفظ إنما هو وسيلة إلى تحصيل المعنى المراد، والمعنى هو المقصود»<sup>(٢)</sup>.

- ٢- يعد الوعي خاصية إنسانية يمنح الإنسان يقظة تؤهله لأن يعرف ذاته، ويحدد علاقته بالبيئة المحيطة به، وتمكنه من الاستجابة للمؤثرات من حوله استجابة صحيحة.
- ٣- تعد التوعية الدينية من أهم آليات التغيير الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية التي تنفذ فيها.

### أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- بيان حقيقة الوعي والتوعية لغة واصطلاحا، وإبراز ما يحمله هذان اللفظان من معان ومشاعر يستدعيها اللفظ في أذهان الناس، تتسم بالمرونة لتتسع دلالاتها أحيانا أو لتضيق أحيانا أخرى بحسب اتفاق أهل كل اختصاص.
- ٢- الكشف عن الدور المهم الذي يمكن أن يقوم به الوعي والتوعية في النهضة الحضارية، وحماية الأمة من التفكك والتشردم.
- ٣- تنمية قدرة الأفراد على التفاعل الإيجابي مع المجتمع والبيئة التي يعيشون فيها.
- ٤- نشر الفهم الصحيح للإسلام، والتعريف بمبادئ الدين السمحة وقيمه العليا.
- ٥- غرس المحبة بين الناس عموما وبث روح التعاون المثمر.

## المطلب الأول: الوعي والتوعية

يتداخل مفهوم الوعي مع مفهوم التوعية بشكل متلاحم ومتكامل، يمكن اعتبارهما وجهين لعملة واحدة، لا يكون لأي منها قيمة ولا يقوم له قائمة إلا بالوجه الآخر، فلا توعية بدون وعي، والتوعية تقود إلى الوعي، وأن الشخص الواعي يكون أقدر على نقل «جرعة» التوعية – أكثر من غير الواعي.

### أولاً: مفهوم الوعي

#### ١ - تعريف الوعي لغة :

الوعي: حفظ القلب الشيء. ووعي الشيء والحديث يعيه وعياً وأوعاه: حفظه وفهمه وقبله، فهو واع، وفلان أوعى من فلان أي أحفظ وأفهم. قال الأزهري: الوَعِيُّ الحافظ الكيس الفقيه. يقال: أوعى جدعه واستوعاه إذا استوعبه<sup>(٣)</sup>. والوعاء والإعاء: ظرف الشيء، والجمع أوعية، ويقال لصدر الرجل وعاء علمه واعتقاده تشبيهاً بذلك. ووعي الشيء في الوعاء وأوعاه: جمعه فيه... قال عبيد بن الأبرص:

الخير يبقى وإن طال الزمان به      والشر أخبث ما أوعيت من زاد<sup>(٤)</sup>.

«وقال ابن الأعرابي: الوَعِيُّ: الحافظ الكيس الفقيه. وتقول: استوعى فلان من فلان حقّه إذا أخذه كله؛ وأوعى فلان جدّعه أنفه واستوعاه إذا استوعبه»<sup>(٥)</sup>. وتوعّى في الأمر واستوعى: تأنى فيه واستعمل الحزم واستوعبه<sup>(٦)</sup>.

«والوَعِيُّ: حَفْظُ الشَّيْءِ. وَالْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. وَمَالُهُ عَنْهُ وَعْيٌ: أَي بُدِّ وَتَمَاسُكٌ وَهُوَ مِنْ وَعَى الْعَظْمُ وَعَيْاً: إِذَا تَمَاسَكَ عِنْدَ الْإِنْجِبَارِ. وَوَعَى الْبَطْنَ: مُجْتَمِعُهُ. وَيُجْمَعُ: أَوْعِيَةً... وَأَوْعَيْتُهُ فِي

الوعاء، فاستوعاه: أي استوعبه، وكذلك: استوعتْهم الأرض. وهو مَوْعِيٌّ الفُصُوصِ والرُّسُغِ: أي مُوْتَقُهُمَا. ونَعَمَ واعي اليتيم هو: أي وآليه. والواعية: الصَّارِخَةُ على الميِّتِ، ولا يُبنى فِعْلٌ منه<sup>(٧)</sup>. «ولا وعى لك عن ذلك أي لا تماسك. ووعت المدَّة في الجرح وعيا اجتمعت. ووعى الجرح وعيا سال قيحه. والوعى القيح<sup>(٨)</sup>. ووعيت ما قال، وأعي ما تقول: أي حفظت. يقال وعيت العلم وأوعيته إذا حفظته وجمعت. وقال صاحب الأفعال: وعيت العلم أي حفظته ووعت الأذن: سمعت، وأوعى المتاع: جمعه في الوعاء، ولا يقال فيه وعيت<sup>(٩)</sup>. «والواعي: اسم فاعل من وعى، وهو المنتبه المدرك للأمور ولقضايا عصره<sup>(١٠)</sup>».

## ٢- تعريف الوعي اصطلاحاً:

لا يوجد تعريف متفق عليه بين الأوساط الأكاديمية لمصطلح «الوعي»؛ فهناك من يرى أن «الوعي هو: الإدراك» أو هو: «صحوة الفكر أو العقل». والوعي في اصطلاح علم الاجتماع: هو إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به<sup>(١١)</sup>. وقيل: إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشراً، ومن ثم يعد الوعي أساس كل معرفة. ويتضح من هذا التعريف وجود عناصر إجرائية ثلاثة تُكوِّن هذا المفهوم هي: إدراك المرء لما يحيط به إدراكاً مباشراً، وإدراكه لذاته، واندماجه مع الآخرين. ويستعمل الوعي كذلك بمعنى المسؤولية والالتزام بقيم الجماعة في مقابل التهور والاستهتار. وأما عند علماء الشريعة فهو: ضم المعاني والقيم والمفاهيم إلى وعاء القلب ليستوعبها ويحفظها ويعمل بها. ولئن تغيرت دلالات الوعي وتعددت فإنها ترجع إلى صفة خاصة بالإنسان وهي الإدراك والتفكير.

## ثانياً: مفهوم التوعية الدينية.

### ١- تعريف التوعية لغة:

التوعية: مصدر وعى وهي التفهيم والتوضيح والإرشاد. وهي مأخوذة من الوعي: وهو

الحفظ والفهم والإدراك والعمل. والأصل في الوعي ضم الشيء<sup>(١٢)</sup>، وما التوعية إلا ضم معلومات إلى معلومات. وهي بمثابة إفهام الغير وتحفيظهم ما ينبغي عليهم فعله وإرشادهم.

## ٢- تعريف التوعية الدينية اصطلاحاً:

للتوعية المجتمعية معان عديدة تستمد في الأغلب من غايتها، وهي توضيح الشيء، أو التوجيه نحو أمر مرغوب فيه من خلال القيام بمجموعة معينة من الأنشطة، مثل: المحاضرات والندوات والمؤتمرات وورش العمل... وهي مهمة الأنبياء عليهم السلام ومهمة نبينا ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (إبراهيم: ٤)، وقال عنه ربنا سبحانه: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الجمعة: ٢).

ومصطلح «التوعية» لا نجده في النصوص الشرعية، بل نجد معناه من وعظ وإرشاد وتبليغ وبيان. وهي تُعنى بشكل متوازن بالجوانب العبادية، والمسلكية، والصحية، والبيئية، والاجتماعية، إضافة إلى التوعية بالنواحي الأمنية. ومن هذا المنطلق، فإن التوعية تهدف إلى التوجيه والإرشاد للتزود بالمعرفة وإكساب واكتساب الخبرة. وتسعى للتأثير في إنسان أو جماعة أو مجتمع لقبول فكرة أو موضوع ما.

## ومن منطلق شمول التوعية وعمومها فقد عُرفت بعدة تعريفات منها:

١- نشر المعرفة الصحيحة حول موضوع معين ليتسنى للمتلقي تجنب الضرر أو تجنب الكارثة التي قد تحدث قبل وقوعها.

٢- جعل الناس على علم بأمر ما ديني أو دنيوي، وإقناعهم به للعمل بمقتضاه. أو هي: مجموعة

من الأنشطة التواصلية والتربوية الهادفة إلى إيجاد حس ديني أو دنيوي في نفوس الناس،  
يُترجم إلى سلوك وعمل.

٣- استعمال وسائل تعليمية وإرشادية محددة لتوعية الأفراد على تعديل سلوكهم وتحذيرهم مما  
قد يحيط بهم من مخاطر، من أجل تربيتهم على مبادئ الشريعة السمحة وقيمها العليا.

٤- العملية التي تسعى إلى إكساب الفرد وعياً حول أمر ما أو أمور بعينها، وتبصيره بالجوانب  
المختلفة المحيطة بها.

### وأما التوعية الدينية فهي:

يمكن تعريف التوعية الدينية بأنها: «تزويد أفراد المجتمع بمبادئ الشريعة السمحة وقيمها  
العليا التي تعمل على حفظ الدين وترجمته ترجمة عملية في حياة الناس». فهي عبارة عن  
جهد منهجي منظم يصب في تعريف الإنسان بمسؤولياته وواجباته الدينية، وتعميق التزاماته  
بتعاليم دينه في مختلف مناشط الحياة باعتباره خليفة في الأرض ومُكَلَّفًا بالعبادة وإعمار الكون  
والمساهمة في صناعة حياة سعيدة منسجمة مع توجيهات الإسلام. ويدخل في هذا الجهد  
المنهجي الموجه كل النشاطات والفعاليات والأعمال والتوجيهات التي تصدر عن أفراد أو  
مؤسسات رسمية أو شعبية، دعوية أو تربوية، ثقافية أو خيرية، إعلامية أو أدبية أو ذات طابع  
آخر والتي تعمل على تذكير الإنسان بعقيدة الإسلام وشريعته ونظامه الأخلاقي وهدية في  
شؤون الحياة عموماً وفق برامج ومخططات ووسائل وأساليب تناسب مختلف الموضوعات،  
ومختلف شرائح المجتمع وأصناف الناس فيه. كما يُنظم هذا الجهد والعمل والنشاط والوعي  
بصورة تتحدد فيها نوعية القضايا التي تعالج، ونوعية المضمون والخطاب والتوجيه المناسب  
لها، ونوعية الشخصيات التي توجه لها هذه البرامج، ونوعية المناهج والأساليب التي  
تناسبها، ونوعية الوسائل التي يمكن توظيفها لتحقيق الأهداف المرجوة من هذا الجهد أو



النشاط. وبهذا تطول التوعية الدينية مختلف مناشط الحياة الإنسانية، وتتوجه نحو معالجة مختلف قضايا الإنسان<sup>(١٣)</sup>.

و حين نتحدث عن التوعية الدينية فإننا نتحدث عن تجليات الإسلام الشمولي العالمي الواقعي المتوازن على مستوى الحياة الفردية والجماعية والأسرية والمجتمعية وعلى مستوى الأمة والإنسانية، انطلاقاً من الرؤية التوحيدية ومناهج الحياة الإسلامية. ومن ثم تكون التوعية الدينية في حقيقتها تجسيدا واقعيا ملموسا للرؤية الكونية الإسلامية ولنظم الحياة الإسلامية في العقيدة والشريعة والأخلاق، «فالعقيدة من الزوايا الاجتماعية ليست مجرد نظام للعبادة، أو الشعائر التقليدية، بل هي تركيب ثقافي... وهذه المظاهر الكبرى للعقيدة التي تندمج في نسيج الحياة، وتتركز بصفة خاصة في جوانب الحياة الأسرية الدقيقة»<sup>(١٤)</sup>، وغيرها من الجوانب. كما أنها ذلك الواقع الحيوي الذي يجسد حقائق ومقاصد الإسلام في صورة نظم وعادات وتقاليد وعبادات ومعاملات وصور ورموز ومهن وحرف وأعمال وأذواق وأخلاق وفضائل وآداب وقيم وأعراف ومؤسسات ومعارف وعلوم وفنون. فهي تجسيد لمفردات ومفاهيم ومعاني منهاج الحياة الإسلامية والرؤية الكونية التوحيدية وأساليب السلوك والفعل الإسلامي. وتقاس أصالة التوعية القائمة في المجتمعات الإسلامية وفعاليتها بمدى توافقتها وانسجامها أو عدم توافقتها وانسجامها مع قيم الدين الإسلامي وتعاليمه.

### ثالثا: الوعي والتوعية في النصوص الشرعية.

#### ١ - من التنزيل:

قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٣) الإيعاء ما يجمعون في صدورهم من التكذيب والإثم.

قال الجوهرى: والله أعلم بما يوعون أي يضمرون في قلوبهم من التكذيب<sup>(١٥)</sup>. وأصل كلمة

(يُوعُونَ) من الوعاء، فيقال: أوعيت الشيء أي جعلته في وعاء، أي والله أعلم بما يجمعون في صدورهم من الشرك والتكذيب فهو مجازيهم عليه في الدنيا والآخرة<sup>(١٦)</sup>. وقال الزمخشري: «ما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء. أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب»<sup>(١٧)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٢) (واعية): يعني حافظة عقلت عن الله ما سمعت، وانتفعت بما سمعت من كتاب الله. وروى بسنده عن عبد الله بن رستم قال: «سمعت بريدة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: (يا علي، إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق على الله أن تعي)، قال: فنزلت ﴿وَتَعِبَهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾<sup>(١٨)</sup>. وفي رواية عن النبي ﷺ عند نزول هذه الآية: (سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي: فما نسيت شيئاً بعد ذلك، وما كان لي أن أنسى)<sup>(١٩)</sup>. وروى الطبري عن ابن زيد في قوله تعالى: (واعية) أي: يحذرون معاصي الله أن يعذبهم الله عليها كما عذب من كان قبلهم تسمعها فتعيها إنما تعي القلوب ما تسمع الآذان من الخير والشر من باب الوعي»<sup>(٢٠)</sup>. ويقال: لكل شيء حفظته في نفسك وعيته ووعيت العلم، ووعيت ما قلت. ويقال: لكل ما حفظته في غير نفسك: أوعيته، يقال: أوعيت المتاع في الوعاء. فإن قيل: لم قال: (أُذُنٌ وَعِيَةٌ) على التوحيد والتنكير؟ قلنا: للإيذان بأن الوعاء فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم عند الله، وأن ما سواها لا يلتفت إليهم، وإن امتلأ العالم منهم<sup>(٢١)</sup>. وقيل: «وتعيها أذن واعية أي أذن تحفظ ما سمعت وتعمل به وقال الفراء لتحفظها كل أذن فتكون عظة لمن يأتي بعده»<sup>(٢٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ (المعارج: ١٨) أي جعله في وعاء وكنزه، ولم يؤد الزكاة والحقوق

الواجبة فيها... وفي هذا إشارة إلى حب الدنيا، فجمع إشارة إلى الحرص، وأوعى إشارة إلى الأمل، ولا شك أن مجامع آفات الدين ليست إلا هذه<sup>(٢٣)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿ حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً ﴾ (البقرة: ٧) تعبير عن عدم الوعي، حيث بين سبحانه أن المانع لهم من الإيمان هو أن قلوبهم قد ختمت. والختم مصدر ختمت الشيء ختما فهو مختوم ومختم شدد للمبالغة ومعناه التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء ومنه: ختم الكتاب والباب وما يشبه ذلك حتى لا يوصل إلى ما فيه، ولا يوضع فيه غير ما فيه. وقد وصف الله تعالى قلوب الكفار بعشرة أوصاف: بالخبث والطبع والضيق والمرض والرئى والموت والقساوة والانصراف والحمية والإنكار؛ فقال في الإنكار: ﴿ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحْدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ (النحل: ٢٢). وقال في الحمية: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الفتح: ٢٦). وقال في الانصراف: ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً تَنْظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٧). وقال في القساوة: ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الزمر: ٢٢). وقال: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (البقرة: ٧٤). وقال في الموت: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام: ١٢٢)، وقال: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٦) وقال في الرئى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين: ١٤). وقال في المرض: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ (البقرة: ١٠). وقال في الضيق: ﴿ فَمَنْ

يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحُ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ، ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٥).

وقال في الطبع: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (المنافقون: ٣)،

وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْغَافِلُونَ﴾ (النحل: ١٠٧ - ١٠٨). وقال في الختم: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (البقرة: ٧).

والختم على القلوب: عدم الوعي عن الحق سبحانه مفهوم مخاطباته والفكر في آياته. والختم

على السمع: عدم فهمهم للقرآن إذا تلي عليهم أو دعوا إلى وحدانيته. والختم على الأبصار:

عدم هدايتها للنظر في مخلوقاته وعجائب مصنوعاته<sup>(٢٤)</sup>. وفي هذا المعنى يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ٨٨) «جمع أغلف وهو الذي

عليه غشاوة فلا يعي ولا يفقه. قال ابن عباس: غُلف بضم اللام جمع غلاف والمعنى أن قلوبنا

أوعية للعلم فلا تحتاج إلى علمك. وقيل: أوعية من الوعي لا تسمع حديثاً إلا وعته إلا حديثك

فإنها لا تعيه ولا تعقله ولو كان خيراً لفهمته ووعته<sup>(٢٥)</sup>.

في هذه الآيات توجيه تربوي عميق ومهم للواعظين والدعاة حتى يساهموا بعقولهم النيرة،

وقلوبهم اليقظة، وفهمهم الرشيد، وبصائرهم الحية، وروئاهم البعيدة في الحفاظ على دينهم

وشريعة ربهم. وفيها بيان للطريق الأسلم في توعية الناس وإرشادهم قبل أن تغرق بهم السفينة،

ولن تغرق السفينة ما دامت التوعية قائمة بين الناس. ومن هذا المنطق نجد التوعية الدينية ذات

عمق تربوي متميز، نلاحظ فيه التدرج في التوعية والتوجيه، والتنوع في الأساليب والوسائل

الكفيلة بنشر الثقافة الدينية، مثال ذلك ما جاء في التوعية النبوية في الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر حين قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع

فقبله وذلك أضعف الإيمان»<sup>(٢٦)</sup>. ومثل ما جاء في التدرج في الإصلاح بين الزوجين؛ من وعظ وهجر في المضجع وضرب تأديبي غير مبرح، مع مراعاة عدم البغي على الزوجة بأي شكل من الأشكال، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٤). بهذا المنطق القرآني التوعوي يوضح الإسلام منهج التوعية الدينية المتميز بالنزوع نحو التربية والتدرج والسعي إلى الحفاظ على الوفاق الأسري والوصول إلى صلاح المجتمع بكل الوسائل المشروعة.

## ٢- ومن الحديث:

قول الرسول ﷺ: «لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ»<sup>(٢٧)</sup>، و(أوعى) أي: أحفظ، من الوعي وهو: الحفظ والفهم... وقوله: (ليبغ الشاهد)، أي الحاضر في المجلس الغائب عنه، والمراد منه إما تبليغ القول المذكور، أو تبليغ جميع الأحكام. ومن الأحكام المستنبطة: الأول: أن العالم يجب عليه تبليغ العلم لمن لم يبلغه، وتبينه لمن لا يفهمه، وهو الميثاق الذي أخذه الله تعالى على العلماء ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران: ١٨٧). الثاني: أنه يأتي في آخر الزمان من يكون له من الفهم في العلم من ليس لمن تقدمه، وأن ذلك يكون في الأقل، لأن «رُبَّ» موضوعه للتقليل، و«عسى» موضعها الإطماع، وليست لتحقيق الشيء. الثالث: فيه أن حامل الحديث يجوز أن يؤخذ عنه، وإن كان جاهلاً بمعناه، وهو مأخوذ من تبليغه، محسوب في زمرة أهل العلم<sup>(٢٨)</sup>. وقال ابن بطال: كل من خاطبه النبي ﷺ بتبليغ العلم من كان في زمنه فالتبليغ عليه متعين، وأما من بعدهم فالتبليغ عليهم فرض كفاية. قلت: فيه نظر، فقد ذكر أبو بكر بن العربي أن التبليغ عن النبي ﷺ فرض كفاية إذا قام به واحد سقط عن الباقي، وقد كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي والحكم لا يبوح

به في الناس، لكن يخبر به من حضره ثمة على لسان أولئك إلى من وراءهم قوماً بعد قوم، قال: فالتبليغ فرض كفاية والإصغاء فرض عين. والوعي والحفظ يترتبان على معنى ما يستمع به، فإن كان ما يخصه تعين عليه، وإن كان يتعلق به وبغيره كان العمل فرض عين. والتبليغ فرض كفاية وذلك عند الحاجة إليه، ولا يلزمه أن يقول ابتداءً ولا بعده<sup>(٢٩)</sup>.

وحديث محمد بن جبير بن مُطعم عن أبيه قال: قام رسول الله ﷺ بِالْحَيْفِ مِنْ مَنِي فَقَالَ: (نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، ثُمَّ أَدَاها إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْها فَرُبَّ حَامِلٍ فَفَهَّ لَا فَفَهَّ لَهُ وَرُبَّ حَامِلٍ فَفَهَّ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهْ مِنْهُ. ثَلَاثٌ لَا يَغُلُّ عَلَيْهِمْ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوَلِيِّ الْأَمْرِ، وَلزُومُ الْجَمَاعَةِ فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تَكُونُ مِنْ وَرَائِهِ<sup>(٣٠)</sup>)، «ففي هذا الحديث دعاء من النبي ﷺ لمن سمع كلامه ووعاه وبلغه بالنصرة وهي البهجة ونضارة الوجه وتحسينه. ولو لم يكن في فضل العلم إلا هذا وحده لكفى به شرفاً فإن النبي ﷺ دعا لمن سمع كلامه ووعاه وحفظه وبلغه. وهذه هي مراتب العلم أولها وثانيها سماعه وعقله، فإذا سمعه وعاه بقلبه أي عقله واستقر في قلبه كما يستقر الشيء الذي يوعى في وعائه ولا يخرج منه»<sup>(٣١)</sup>. وقوله: (فبلغه) أي أداه من يبلغه كما سمعه أي من غير زيادة ولا نقص، فمن زاد أو نقص فهو مغير لا مبلغ، فيكون الدعاء مصروفاً عنه. قال الطيبي: (كما سمعه) إما حال من فاعل بلغه، وإما مفعول مطلق، وإما موصولة أو مصدرية. قال الثوربشتي: و«(رب)» موضوعة للتقليل فاستعيرت في الحديث للتكثير، فرب مبلغ بفتح اللام أوعى أي أعظم تذكرًا. قال المظهر وعى يعي وعيا إذا حفظ كلاماً بقلبه ودام على حفظه ولم ينسه. وقال الطيبي: الوعي إدامة الحفظ وعدم النسيان من سامع لما رزق من جودة الفهم وكمال العلم والمعرفة<sup>(٣٢)</sup>.

وأوعى الناس للأحاديث أصحاب النبي ﷺ، سمعوها منه ﷺ وأدوها، فلهم أجر الحمل والأداء؛ أدوها إلى من هو أفقه منهم أو إلى غير فقيه. والمفسر المقتصر في علم التفسير

على حكاية المنقول سامع ومؤد كما أن حافظ القرآن والأخبار حامل ومؤد. وكذلك علم الحديث يتشعب إلى هذه الأقسام سوى القراءة وتصحيح المخارج، فدرجة الحافظ الناقل كدرجة معلم القرآن الحافظ له، ودرجة من يعرف ظاهر معانيه كدرجة المفسر، ودرجة من يعتني بعلم أسامي الرجال كدرجة أهل النحو واللغة لأن السند والرواية آلة النقل وأحوالهم في العدالة شرط لصلاح الآلة للنقل<sup>(٣٣)</sup>. وأما الجاهل فوظيفته في هذه الأمانة أن يؤديها إلى أهلها بالوفاء والتسليم. ووظيفة الحامل الحاذق أيضاً أن يؤديها إلى من عساه أحذق منه في الفهم والتفهيم<sup>(٣٤)</sup>. ومن الذين قال فيهم النبي ﷺ: (نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر الأمة وترجمان القرآن مقدار ما سمعه من النبي لا يبلغ نحو العشرين حديثاً الذي يقول فيه: «سمعت ورأيت»، وسمع الكثير من الصحابة، وبورك له في فهمه والاستنباط منه حتى ملأ الدنيا علماً وفقهاً. قال أبو محمد بن حزم: وجمعت فتواه في سبعة أسفار كبار وهي بحسب ما بلغ جامعها وإلا فعلم ابن عباس كالبحر وفقهه واستنباطه وفهمه في القرآن بالموضع الذي فاق به الناس وقد سمعوا ما سمع وحفظوا القرآن كما حفظه ولكن أرضه كانت من أطيب الأراضي وأقبلها للزرع فبذر فيها النصوص فأنبتت من كل زوج كريم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم). وأين تقع فتاوي ابن عباس وتفسيره واستنباطه من فتاوي أبي هريرة وتفسيره؟ وأبو هريرة أحفظ منه، بل هو حافظ الأمة على الإطلاق، يؤدي الحديث كما سمعه، ويدرسه بالليل درسا، فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه، وهمة ابن عباس مصروفة إلى التفقه والاستنباط وتفجير النصوص وشق الأنهار منها واستخراج كنوزها<sup>(٣٥)</sup>.

ومن لا يحفظ القرآن ولا يعرف معانيه ولا يعرف الحديث ولا معانيه من أين يكون عارفاً بالحقائق المأخوذة عن الرسول ﷺ، وإذا تدبر العاقل وجد الطوائف كلها كلما كانت الطائفة

إلى الله ورسوله أقرب كانت بالقرآن والحديث أعرف وأعظم عناية، وإذا كانت عن الله وعن رسوله ﷺ أبعد كانت عنهما أنأى<sup>(٣٦)</sup>. وقال ابن قيم الجوزية في حديث (نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها...): «ولو لم يكن في فضل العلم الا هذا وحده لكفى به شرفاً فإن النبي دعا لمن سمع كلامه ووعاه وحفظه وبلغه. وهذه هي مراتب العلم: أولها وثانيها: سماعه وعقله، فإذا سمعه وعاه بقلبه أي عقله واستقر في قلبه كما يستقر الشيء الذي يوعى في وعائه ولا يخرج منه، وكذلك عقله هو بمنزلة عقل البعير والدابة ونحوها حتى لا تشرذم وتذهب. ولهذا كان الوعي والعقل قدرا زائدا على مجرد إدراك المعلوم. المرتبة الثالثة: تعامده وحفظه حتى لا ينساه فيذهب. المرتبة الرابعة: تبليغه وبنه في الأمة ليحصل به ثمرته ومقصوده وهو بنه في الأمة، فهو بمنزلة الكنز المدفون في الأرض الذي لا ينفق منه وهو معرض لذهابه، فإن العلم ما لم ينفق منه ويعلم فإنه يوشك أن يذهب، فإذا أنفق منه نأ وزكا على الانفاق، فمن قام بهذه المراتب الأربع دخل تحت هذه الدعوة النبوية المتضمنة لجمال الظاهر والباطن فإن النضرة هي البهجة والحسن الذي يكساها الوجه من آثار الإيمان وابتهاج الباطن به، وفرح القلب وسروره والتناذره به، فتظهر هذه البهجة والسرور والفرحة نضارة على الوجه، ولهذا يجمع له سبحانه بين البهجة والسرور والنضرة كما في قوله تعالى: (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا) فالنضرة في وجوههم والسرور في قلوبهم. والمقصود أن هذه النضرة في وجه من سمع سنة رسول الله ﷺ ووعاها وحفظها وبلغها فهي أثر تلك الخلاوة والبهجة والسرور الذي في قلبه وباطنه. وقوله: (رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) تنبيه على فائدة التبليغ، وأن المبلغ قد يكون أفهم من المبلغ فيحصل له في تلك المقالة ما لم يحصل للمبلغ. أو يكون المعنى أن المبلغ قد يكون أفقه من المبلغ، فإذا سمع تلك المقالة حملها على أحسن وجوهها واستنبط فقهها وعلم المراد منها. والناس قسمان: قسم الحفاظ معتنون بالضبط



والحفظ والأداء كما سمعوا، ولا يستنبطون ولا يستخرجون كنوز ما حفظوه. وقسم معتنون بالاستنباط واستخراج الأحكام من النصوص والتفقه فيها»<sup>(٣٧)</sup>.

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (استحيوا من الله حق الحياء. قال: قلنا: إنا لنستحي يا رسول الله ﷺ. قال: ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء؛ فليحفظ الرأس وما حوى، وليحفظ البطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء<sup>(٣٨)</sup>). وفي رواية: (الجوف وما وعى)، أي ما جمع من الطعام والشراب حتى يكونا من حلهما. وقيل: يعني البطن والفرج وهما يسميان الأجوفين. وقيل: أراد ما حشوته فيه وجمعه من طعام وشراب حتى يكون من وجهه وعلى وجهه (أي من الحلال). وقيل: أراد القلب والدماغ لأنهما مجمع العقل عند قائل هذا<sup>(٣٩)</sup>. "فمن استطاع ألا يجعل في بطنه إلا حلالا فليفعل، فإن أول ما ينتن من الإنسان بطنه. وقوله: الرأس وما احتوى، يريد ما فيه من السمع والبصر واللسان أن لا يستعمل ذلك إلا في حله. وأما القول الآخر: يقول: لا تنسوا الجوف وما وعى يعني القلب وما وعى من معرفة الله تعالى والعلم بحلاله وحرامه ولا يضيع ذلك. ويريد بالرأس وما احتوى الدماغ. وإنما خص القلب والدماغ لأنهما مجمع العقل ومسكنه، ومن ذلك حديث النبي عليه السلام: (إن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح بها سائر الجسد، وإذا فسدت فسدت بها سائر الجسد وهي القلب)<sup>(٤٠)</sup>.

وفي الحديث الذي فسر فيه النبي ﷺ الوحي لما سأله الحارث بن هشام: (كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال. وأحيانا يتمثل لي الملك فيكلمني فأعي ما يقول) وفي العبارة عن الوعي في الأولى بصيغة الماضي وفي الثانية بصيغة المضارع لطيفة من البلاغة وهي أن الكلام جاء مجيء التمثيل لحالتي الوحي فمثل الحالة الأولى بالدوي الذي هو في المتعارف غير كلام وأخبر أن الفهم والوعي يتبعه غب انقضائه

فناسب عند تصوير انقضائه وانفصاله العبارة عن الوعي بالماضي المطابق للانقضاء والانقطاع ومثل الملك في الحالة الثانية برجل يخاطب ويتكلم والكلام يساوقه الوعي فناسب العبارة بالمضارع المقتضي للتجدد<sup>(٤١)</sup>. وكذلك أجيب عن هذه المسألة «بأن الوعي في الأول حصل قبل الفصم ولا يتصور بعده وفي الثاني الوعي حال المكاملة ولا يتصور قبلها أو لأنه كان الوعي في الأول عند غلبة التلبس بالصفات الملكية فإذا عاد إلى حالته الجبلية كان حافظاً فأخبر عن الماضي بخلاف الثاني فإنه على حالته المعهودة أو يقال لفضة قد تقرب الماضي إلى الحال وأعي فعل مضارع للحال فهذا لما كان صريحا يحفظه في الحال»<sup>(٤٢)</sup>.

وفي حديث الإسراء: «ذكر في كل سماء أنبياء قد سماهم (فأوعيت منهم إدريس في الثانية)<sup>(٤٣)</sup> قال ابن الأثير: هكذا روي، فإن صح فيكون معناه أدخلته في وعاء قلبي يقال: أوعيت الشيء في الوعاء إذا أدخلته فيه قال: ولو روي وعيت بمعنى حفظت لكان أبين وأظهر<sup>(٤٤)</sup>. ومنه حديث الإسراء ذكر في كل سماء أنبياء قد سماهم... (فأوعيت منهم إدريس في الثانية) هكذا روى فإن صح فيكون معناه: أدخلته في وعاء قلبي<sup>(٤٥)</sup>.

وفي الحديث قوله ﷺ: (لا توعى فيوعى عليك)<sup>(٤٦)</sup> أي: لا تجمعني وتشحي بالنفقة فيشح عليك وتجازي بتضييق رزقك<sup>(٤٧)</sup>. وقريب من هذا قولهم: «لا تشحي وتجمعيه في الأوعية جمع شح، وتحفظيه ولا تنفقيه فيشح عليك، أي يقتر رزقك ولا يخلف لك ولا يبارك»<sup>(٤٨)</sup>، وإسناده الوعي إلى الله مجاز عن الإمساك<sup>(٤٩)</sup>.

وقوله ﷺ: (في الأنف إذا استوعى جدعا الدية)<sup>(٥٠)</sup> أي: استوصل، وفي رواية أخرى: (استوعب) بالباء. ومثله قوله ﷺ في حديث الزبير: (فاستوعى للزبير حقه)<sup>(٥١)</sup> أي استوعبه (واستوفاه).

وفي الحديث في دعاء النبي ﷺ أنه قال: (اللهم أمتعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث

مني) «قال ابن شميل: أي أبقهما معي صحيحين سليمان حتى أموت وقيل: أراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية، فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقيين بعدها. وقال غيره: أراد بالسمع: وعي ما يسمع والعمل به، وبالبصر: الاعتبار بما يرى ونور القلب الذي يخرج به من الخيرة والظلمة إلى الهدى»<sup>(٥٢)</sup>. وفي حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال له: (يا ذا الأذنين)، قيل: معناه الحض على حسن الاستماع والوعى لأن السمع بحاسة الأذن، ومن خلق الله له أذنين فأغفل الاستماع ولم يحسن الوعى لم يعذر. وقيل إن هذا القول من جملة مزحه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولطيف أخلاقه<sup>(٥٣)</sup>.

### ٣- وفي الأثر:

حديث أبي أمامة: (إن الله لا يعذب قلبا وعى القرآن)<sup>(٥٤)</sup> قال ابن الأثير: أي عقله إيماناً به وعملاً، فأما من حفظ ألفاظه وضع حدوده فإنه غير واع له<sup>(٥٥)</sup>.

وقال علي بن طالب: «يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها»<sup>(٥٦)</sup>... يشبه القلب بالوعاء والإناء والوادي، لأنه وعاء للخير والشر... وقال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ شبه العلم بالماء النازل من السماء والقلوب في سعتها وضيقها بالأودية، فقلب كبير واسع يسع علماً كثيراً كواد كبير واسع يسع ماءً كثيراً، وقلب صغير ضيق يسع علماً قليلاً كواد صغير ضيق يسع ماءً قليلاً، ولهذا قال النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم)<sup>(٥٧)</sup> فإنهم كانوا يسمون شجر العنب الكرم لكثرة منافعه وخيره والكرم كثيرة الخير والمنافع فأخبرهم أن قلب المؤمن أولى بهذه التسمية لكثرة ما فيه من الخير والمنافع. وقوله: «فخيرها أوعاها» يراد به أسرعها وعيا وأثبتها وعيا ويراد به أيضاً أحسنها وعيا فيكون حسن الوعى الذي هو إيعاء لما يقال له في قلبه هو سرعته وكثرته وثباته. والوعاء من مادة الوعى فإنه آلة ما يوعى فيه كالغطاء والفراش والبساط ونحوها ويوصف بذلك القلب والأذن كقوله

تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ﴾ (الحاقة: ١٢) قال قتادة أذن سمعت وعقلت عن الله ما سمعت. وقد سبق تفسير هذه الآية. والوعي توصف به الأذن كما يوصف به القلب يقال: قلب واع، وأذن واعية لما بين الأذن والقلب من الارتباط. فالعلم يدخل من الأذن إلى القلب فهي بابه والرسول الموصل إليه العلم، كما أن اللسان رسوله المؤدى عنه، ومن عرف ارتباط الجوارح بالقلب علم أن الأذن أحقها أن توصف بالوعي، وأنها إذا وعت وعى القلب. وفي حديث جابر في المثل الذي ضربته الملائكة للنبي ﷺ ولأتمته وقول الملك له: (اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك)<sup>(٥٨)</sup> فلما كان القلب وعاءً والأذن مدخل ذلك الوعاء وبابه كان حصول العلم موقوفاً على حسن الاستماع وعقل القلب. والعقل هو ضبط ما وصل إلى القلب وإمساكه حتى لا يتفلت منه ومنه: عقل البعير والدابة والعقال لما يعقل به وعقل الانسان يسمى عقلاً لأنه يعقله عن اتباع الغي والهلاك ولهذا يسمى حجراً لأنه يمنع صاحبه كما يمنع الحجر ما حواه، فعقل الشيء أخص من علمه ومعرفته، لأن صاحبه يعقل ما علمه فلا يدعه يذهب كما تعقل الدابة التي يخاف شرودها. وللإدراك مراتب بعضها أقوى من بعض فأولها الشعور ثم الفهم ثم المعرفة ثم العلم ثم العقل، ومرادنا بالعقل المصدر لا القوة الغريزية التي ركبها الله في الإنسان فخير القلوب ما كان واعياً للخير ضابطاً له وليس كالقلب القاسي الذي لا يقبله فهذا قلب حجري ولا كالمائع الأخرق الذي يقبل ولكن لا يحفظ ولا يضبط، فتفهم الأول كالرسم في الحجر وتفهم الثاني كالرسم على الماء، بل خير القلوب ما كان لنا صلوا يقبل بلبينه ما ينطبع فيه ويحفظ صورته بصلابته فهذا تفهمه كالرسم في الشمع وشبهه<sup>(٥٩)</sup>.

وفي قول الراوي: (أيها الأمير أحدثك قولاً قام به النبي ﷺ الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي حين تكلم به)<sup>(٦٠)</sup>، (ووعاه قلبي) عطف على: (سمعته أذناي) من الوعي وهو: الحفظ. وقوله: (سمعته أذناي...) إلى آخره، إشارة منه إلى مبالغته في حفظه من

جميع الوجوه. ففي قوله: (سمعتة أذناي) نفي أن يكون سمعه من غيره. وقوله: (ووعاه قلبي) تحقيق لفهمه والتثبت في تعقل معناه. وقوله: (وأبصرته عيناي) زيادة في تحقق السماع والفهم عنه بالقرب منه والرؤية، وأن سماعه منه ليس اعتماداً على الصوت دون حجاب، بل الرؤية والمشاهدة<sup>(٦١)</sup>. ومتى كان القلب أفرغ كان الوعي لما يلقي إليه أكثر، لأن الغالب في الفجر أن تكون الخواطر والدواعي مجتمعة ولأن المعدة خالية فلا تتصاعد منها الأبخرة المشوشة، ولأنه وقت نزول الملائكة للصلاة المشهودة<sup>(٦٢)</sup>.

وفي حديث أبي هريرة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (حفظت عن رسول الله ﷺ وعاءين من العلم)<sup>(٦٣)</sup> أراد الكناية عن محل العلم وجمعه فاستعار له الوعاء الذي يحمل فيه المتاع<sup>(٦٤)</sup>.

#### رابعاً: آلات الوعي.

لا يتأتى وعي بدون الاعتبار بالماضي، وفهم الواقع على ما هو عليه فهما صحيحا دون زيادة أو نقصان، مع تحليل متغيراته وفق المبادئ الشرعية. وعلى ضوء التحليلات يتم التخطيط للمستقبل مما يضمن لنا عدم الخلط بين النتائج والأسباب وعدم الوقوع في الخطأ. ومن رأى الفساد ولم يدرك أسبابه، ومن قرأ أحداث التاريخ ولم يعتبر بها، ومن اعتقد أن له ماضٍ عزيز ولم يعرف سر عزته، فهو ناقص الوعي أو عديمه. ومن أجل هذا من الله على الإنسان بأن جعل له السمع والبصر والعقل، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨)، أي أن الله «أوجد فيكم إدراك السمع والبصر والعقل، أي كونها في الناس حتى بلغت مبلغ كمالها الذي ينتهي بها إلى علم أشياء كثيرة، كما دلّت عليه مقابله بقوله تعالى: (لا تعلمون شيئاً)، أي فعلتم أشياء... (والأفئدة): جمع الفؤاد، وأصله القلب. ويطلق كثيراً على العقل وهو المراد هنا»<sup>(٦٥)</sup>. وقال في موضع آخر: «(المراد بالقلوب - في كلام العرب - العقول التي بها إدراك المعقولات، لأن القلب

سبب إمداد العقل بقوة الإدراك»<sup>(٦٦)</sup>. ثم قال: «والسمع والبصر أعظم آلات الإدراك إذ بهما إدراك أهم الجزئيات، وهما أقوى الوسائل لإدراك العلوم الضرورية. فالمراد بالسمع: الإحساس الذي به إدراك الأصوات...، وبالإبصار: الإحساس المدرك للذوات... واقتصر عليهما من بين الحواس لأنهما أهم، ولأن بهما إدراك دلائل الاعتقاد الحق. ثم ذكر بعدهما الأفتدة، أي العقل مقر الإدراك كله، فهو الذي تنقل إليه الحواس مدركاتهما، وهي العلم بالتصورات المفردة. وللعقل إدراك آخر وهو إدراك اقتران أحد المعلومين بالآخر، وهو التصديقات المنقسمة إلى البديهيات: ككون نفي الشيء وإثباته من سائر الوجوه لا يجتمعان... وإلى النظريات وتسمى الكسبيات... مثل أن يحضر في العقل: أن الجسم ما هو؟... والعلوم الكسبية لا يمكن اكتسابها إلا بواسطة العلوم البديهية. وحصول هذه العلوم البديهية إنما يحصل عند حدوث تصور موضوعاتها وتصور محمولاتها. وحدثت هذه التصورات إنما هو بسبب إعانة الحواس على جزئياتها، فكانت الحواس الخمس هي السبب الأصلي لحدوث هذه العلوم، وكان السمع والبصر أول الحواس تحصيلاً للتصورات وأهمها. وهذه العلوم نعمة من الله تعالى ولطف، لأن بها إدراك الإنسان لما ينفعه وعمل عقله فيما يدلّه على الحقائق، ليسلم من الخطأ المفضي إلى الهلاك والأرزاء العظيمة، فهي نعمة كبرى، ولذلك قال تعالى عقب ذكرها (لعلكم تشكرون)<sup>(٦٧)</sup>.

### خامساً: خصائص الوعي والتوعية.

من خصائص الوعي والتوعية ما يأتي:

- ١- لا يكفي في الوعي مجرد العلم بالمسألة، بل يحتاج الأمر إلى الاقتناع بها وترجمتها إلى سلوك عملي.
- ٢- التوعية الدينية توعية شاملة متوازنة تهتم بالمعاملات اهتمامها بالعبادات، لأن الدين يشمل الدنيا والآخرة على حد سواء، وفي هذا يقول حذيفة: قال رسول الله ﷺ: (من لم يهتم بأمر

المسلمين فليس منهم. ومن لم يصبح ويمس ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامته المسلمين فليس منهم<sup>(٦٨)</sup>.

٣- التوعية الدينية تقوم على النصوص الشرعية في مشروعيها وأساليب تنفيذها؛ فقد تكون سرا وقد تكون جهرا، وقد تكون بالكلمة الطيبة وقد بالمجادلة العلمية، وقد تكون للحاكم وقد تكون للمحكوم، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بَآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، وقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِيءَآذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾﴾ (نوح: ٥ - ٩)، وقال الرسول ﷺ: (الدين النصيحة، قلنا لمن يارسل الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)<sup>(٦٩)</sup>.

٤- التوعية الدينية تقوم على الوسطية، فلا إفراط فيها ولا تفريط "لأنها إذا كثرت لم تؤثر في القلوب، فيسقط بالإكثار فائدة الوعظ"<sup>(٧٠)</sup>.

### سادسا: شروط نجاح التوعية الدينية.

لكي تنجح توعيتنا الدينية لا بد من مراعاة الأمور الآتية:

١- الاستيعاب الواعي لحقائق ديننا ومقاصده وقيمه، وفهمها فهما صحيحا، بلا إفراط ولا تفريط، وبلا غلو ولا انحلال.

٢- استيعاب الواقع الذي نعيشه وإدراك مدى تأثير العوامل الخارجية الظروف المحيطة بنا في نفوس الناس، مثل: البرامج الموجهة ضد تعاليم ديننا والخط من قيما، وتشويش عقول أبنائنا بمختلف الوسائل التي تنشر الخلاعة والفوضى والتطرف والإرهاب، مثل: الانترنت والفضائيات والأفلام الخليعة والمجلات الماجنة والكتب المسمومة...

٣- تنظيم التوعية بوضع برامج توعوية متكاملة وفق استراتيجية واضحة، وتخطيط محكم، تُراعى فيها أحوال الأفراد وظروف المجتمع وتغيرات الواقع الإنساني، وليست توعية وقتية عابرة قاصرة على المناسبات.

٤- شمولية مضامين التوعية الدينية لتشمل ما ينفع العباد في دينهم وديارهم، وهذا هو الزاد الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَتَكَرَّزُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَآتَقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٩٧) والزيد يشمل زاد الدنيا والآخرة. والتقوى فإنها تشمل الحذر من عقاب الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وتشمل كذلك الحذر من المكروهات المضرة<sup>(٧١)</sup>. ومن تكاملها أن لا تقتصر على التوجيه النظري والترشيد الأخلاقي العام، بل تعالج المشكلات، وتذلل الصعوبات، مع الحرص على تطوير الخطاب الديني؛ فيأخذ بعين الاعتبار التوجيهات الإسلامية والتفاعل بجدية مع مستجدات الواقع، بالإضافة إلى الخبرات الإنسانية والمعارف التي تطورت في مجال التعامل مع الواقع النفسي والاجتماعي.

٥- تنوع مداخل التوعية الدينية بحيث يستفاد من كل المؤسسات والطاقات الرسمية والشعبية التي تساهم في تحقيق هذه التوعية مثل: المؤسسات الدينية والجامعات والمدارس والجمعيات الخيرية والبرامج الإعلامية والكتب والوسائل الحديثة المتنوعة والمحاضرات، وعندئذ ينتشر الوعي الديني، مما يساعد على تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية.



## المطلب الثاني :

### أهمية التوعية الدينية وأثرها في جلب المصالح ودفع المفساد.

ليس هناك من شك في أن للتوعية الدينية أثرا بالغا في نفسية الأفراد والمجتمعات، مما يؤدي إلى جلب المصالح للناس وتكميلها ودفع المفساد عنهم وتقليلها، إذ أن من شأن هذه التوعية تنمية الوازع الديني المبني على الفهم والافتناع المفضي إلى الالتزام الذي من شأنه تحقيق التوازن في حياة الإنسان. ويمكن تلخيص أهمية التوعية الدينية في النقاط الآتية:

١- يكفي التوعية أهمية أن شرعها الله للعباد، إذ أن تكييفها الفقهي يلتقي مع الحث على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَأَعْمَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧) وقال: ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠) ولا يخفى ما في ذلك من أهمية، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه، وأهمل علمه لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق وخربت البلاد، وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد»<sup>(٧٢)</sup>. وبالتوعية يتحقق الأمن بين العباد، وتزدهر البلاد، وينزوي الانحراف والفساد وتعم السعادة كافة الأفراد.

٢- إذا كان المقصد من الشريعة الإسلامية تكوين الفرد الصالح، فلا يتم ذلك إلا عبر عملية توعوية تربوية يتلقى فيها الفرد مبادئ الشريعة السمحة وقيمها العليا منذ ولادته، وتوجيهه للقيام بدوره الرسالي.

٣- التوعية من أهم الوسائل الكفيلة بإعانة الأفراد على فهم دينهم ومعرفة دورهم في هذه

الحياة ليقوم به أحسن قيام، وإرشادهم إلى دراسة العوائق التي قد تعترض طريقهم لتحويل بينهم وبين أداء دورهم، وتحليلها ومعرفة أسبابها وآثارها والطرق الكفيلة بعلاجها والتغلب عليها.

٤- إن التوعية الدينية بما فيها من تذكير بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لكفيلة بالحد من الجهل، والعمل على إشاعة العلم. وتساعد على التثقيف الديني وتغيير مفاهيم المجتمع نحو الأفضل وتعديل سلوك الأفراد.

٥- إن التوعية السليمة بمخاطبتها للعقول، ودغدغتها للوجدان يمكنها أن تحدد معاني المصطلحات الفضفاضة تحديدا لا لبس فيه، وتصحح ما نقل عبر مختلف وسائل الإعلام المشبوهة إلى أفراد المجتمع من مفاهيم خاطئة وعادات سيئة، ولا يتم ذلك إلا بوضع خطط مرسومة وبرامج محكمة.

٦- التوعية الدينية تشجذ الفعالية الروحية للفرد وتربطه أكثر بالله سبحانه وتعالى، فتخلق بذلك في نفسه حالة الالتزام المبني على التقوى والإخلاص مما يسمح ببناء علاقات بين الناس جيدة وتعاون مثمر.

٧- التوعية الدينية توسع أفق الإنسان ووعيه عن طريق إمداده بالمعرفة الدينية الخاصة فيما يتعلق بعلاقة الفرد بربه أو بعلاقته بالناس.

٨- التوعية الدينية تنشر قيم الوسطية والتسامح والتراحم والتحابب والتآلف والتعاون والمعروف والإحسان مما يضمن للناس حياة في أمن وأمان وسلم وسلام. وما تعانيه الأمة اليوم من إرهاب وتطرف إلا نتيجة لغياب الوعي وقلة التوعية.

٩- العقل الواعي ينأى بصاحبه عن الفهم السيئ للإسلام أو الفهم التجزيئي له؛ بأن يأخذ ببعض الكتاب ويكفر ببعض. ومن تمام الوعي ما أشار إليه النبي ﷺ في قوله: (الْحَلَالُ بَيْنَ

وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمَشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرَضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحَمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حَمَى، أَلَا إِنَّ حَمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مُحَارِمُهُ. أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ(٧٣).

١٠- الوعي يكسب صاحبه شخصية قوية، بخلاف عديم الوعي فإن صاحبه لا شخصية له، وقد جاء في حديث رسول الله ﷺ: (لا يكونن أحدكم إمعة. قيل: وما الإمعة؟ قال: الذي يقول: أنا مع الناس) (٧٤)، وأصل الإمعة هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم فهو يتابع (٧٥).

١١- إن توعية الفرد بالقيم والمبادئ الدينية تجعله قادراً على مخالطة الآخرين والتعاون معهم، فیرحم الصغير، ويوقر الكبير، ويقدم العون للمحتاجين، قال الرسول ﷺ: (ليس منا من یرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) (٧٦)، وقال: (والله في عون المرء ما كان في عون أخيه) (٧٧)، وبذلك تتواصل الأجيال وتتعاون، ويربط ماضي الأمة بحاضرها، وحاضرها بمستقبلها.

١٢- التوعية الدينية تبعث الهمم وتحبي النفوس وتنظم أنشطة الإنسان المختلفة، وتصيغها في قوالب منسجمة مع تعاليم الإسلام، وحين يتم ذلك فإن أقوال الفرد وسلوكياته تصبح أكثر توافقاً مع مراد الشارع الحكيم، فتكون بذلك إنسانية وإسلامية.

١٣- التوعية الدينية قادرة على تحقيق وحدة الأمة وعدم تفككها. إذ لا يخفى ما تتعرض إليه الأمة الإسلامية اليوم هجمة صليبية صهيونية شرسة تحول بينها وبين نهضتها. ولا يمكن صدّ مثل هذه الهجمة إلا بتوعية الأفراد وتعريفهم بمبادئ دينهم الحنيف، وقيم شريعتهم السمحة بما لا يدع مجالاً لكل ذي قلب أن ديننا بعيد كل البعد عما ألصق به من مساوئ التطرف والإرهاب وانعدام الحريات وإهانة المرأة، ونحو ذلك مما يردده الإعلام المغرض.

١٤- التوعية الدينية تشجع على التعارف والحوار والتواصل والتشاور وتبادل الأفكار مما

يساعد على حل كثير من المشاكل الحياتية؛ من أزمات اقتصادية، وتلوثات بيئية، وأمراض خبيثة مستعصية.

إن هذا الومضات الخاطفة اليسيرة التي توضح أهمية التوعية الدينية السليمة لتبين بما لا يدع مجالاً للشك الدور الحيوي الذي يمكن أن تؤديه في الحفاظ على استقرار الحياة، والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد من جهة، وبين البشرية قاطبة من جهة أخرى. ومما ينبغي التأكيد عليه أن المشكلة التي تعاني منها الأمة اليوم ليست من خارجها فحسب، بل كذلك من داخلها بما تعانيه من قلة وعي بمعاني ما جاءت به الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية، وما تدعو إليه من مبادئ وقيم. ومن جهة أخرى بما تعانيه من عدم التزام بتطبيق الأوامر الشرعية وتجسيدها في الحياة العملية. ومن هذا المنطلق تصبح برامج التوعية الدينية ضرورة شرعية حتى تمثل لشرع ربها، وضرورة حياتية حتى تستطيع حل مشاكلها والتعايش تعايشاً سلمياً فيما بينها، ومع غيرها.

## الخاتمة :

بعد هذا الاستعراض المقتضب في موضوع الوعي والتوعية الدينية ومدى أهميتهما في جلب المصالح للناس وتكميلها ودرء المفسد عنهم وتقليلها، نخلص إلى النتائج والتوصيات الآتية:

### أولاً: النتائج.

١- الوعي والتوعية مفهوم شامل يشمل: الدنيا والدين، والتشريع والأخلاق، والسياسة والاجتماع، والاقتصاد والفكر، ومن كمال هذا الدين يتحقق كمال الوعي والتوعية، وقد قال سبحانه وتعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم).

٢- الوعي في النصوص الشرعية يعني فهمها مع الالتزام بمقتضاها. والتبعية للغير وتقليدهم أمر يناقض مفهوم الوعي الديني الصحيح.

٣- الوعي والتوعية الدينية طريق مضمون لنجاح الدعوة إلى الله تعالى، إذ أن كثيراً من التدايعات التي تشهدها الساحة الإسلامية إنما تعود إلى غياب الوعي وانعدام التوعية، فلا تحقيق لمقاصد الشريعة الإسلامية، ولا نهضة بدون وعي وبدون توعية.

٤- أن المشكلة الكبرى التي يعاني منها أغلب أفراد الأمة الإسلامية اليوم هي قلة الوعي الرصين، وغياب التوعية الرشيدة، مع مكاييد الأعداء المستمرة للنيل من هذا الدين وأتباعه. ولم تكن المشكلة أبداً في الإسلام ولن تكون، ولكنها دائماً في المسلمين، وفي جهلهم وعدم التزامهم بدينهم، وابتعادهم عن شريعتهم.

٥- فقدان الوعي أو قلته يعني انعدام الرؤية السليمة، ويؤدي إلى عدم فهم مجريات الأمور، وعدم القدرة على وضع خطط مناسبة للدعوة إلى الله، وقد يؤدي بصاحبه إلى تنفيذ مخططات أعدائه دون أن يدري، ومن ثم يكون الضياع والضعف والانهيال.

٦- غياب الوعي يحيل حياة الإنسان إلى حياة فارغة من المضمون، ويصبح سلوكه أشبه بتصرفات الإنسان الآلي الذي ينطق بالعلم ولا يعي ما يقول، ويحفظ النصوص ولا يستفيد منها عمليا.

٧- التوعية يتولاها العلماء المخلصون والدعاة الصادقون، وتنظيمها مطلب إسلامي لا غبار عليه.

### ثانياً: التوصيات.

ومن أهم التوصيات الممكن تثبيتها في هذا المقام الآتي:

١- ضرورة تضافر الجهود بين المؤسسات الدعوية والأفراد للتوعية الدينية بمفهومها الواسع لتشمل التوعية الدينية والنفسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

٢- ضرورة إعداد استراتيجيات حضارية شاملة للتوعية الدينية تساهم في تنمية الوعي بكل القضايا التي يحتاجها المسلم في دينه ودنياه.

٣- تنويع محاور التوعية الدينية، وأن تكون متكاملة وعم: التوعية العقيدية والإيمانية، والتوعية الروحية والتعبدية، والتوعية الأخلاقية والسلوكية والتعاملية على أساس مقاصد الشريعة وقيم الإحسان والصلاح والمعروف والتآلف والتواد والتراحم والإيثار.

٤- أن من واجب الواعين في أمتنا ومجتمعاتنا من كل الفئات والشرائح الاجتماعية، وخاصة العلماء والدعاة والمرين أن يكتفوا جهود التوعية الدينية، ونشر مبادئ الإسلام السمحة، وقيمه العليا في إطار تنظيمي ووفق أساليب وطرق تدخل إلى القلوب بدون استئذان، وتتبع وسائل ومناهج تراعي طبيعة المسلم في عصر العولمة وثورة التكنولوجيا لتؤتي أكلها وتؤثر في الوجدان والأقوال والسلوكيات.

٥- الحذر من التوعية الحماسية المبينة على التهور والعاطفة والبعيدة عن الضوابط الشرعية.

٦- ضرورة التحديد الدقيق لما يعرض من مفاهيم ومصطلحات وأفكار، حتى لا يُساء تأويلها أو تفهم على خلاف مقصودها.

٧- تثمين جهود المملكة العربية السعودية في خدمة ضيوف الرحمن وتوعيتهم، وشكر القائمين على ندوة الحج الكبرى شكرا جزيلا، فجزاكم الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا، وأعانكم الله على ما أولاكم وسدد على الحق خطاكم. والحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأنام، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب.

## الهوامش:

- ٢٤- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١/١٨٥ و١٨٦.
- ٢٥- الخازن، علي بن محمد: لباب التأويل في معاني التنزيل ١/٨١.
- ٢٦- أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان.
- ٢٧- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: (رب مبلغ أوعى من سامع).
- ٢٨- العيني: عمدة القاري ٢/٣٧ و٣٨، ونسبه للنووي.
- ٢٩- العيني: عمدة القاري ٢/١٤٣.
- ٣٠- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده.
- ٣١- ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة ١/٩٣.
- ٣٢- المناوي: فيض القدير ٦/٢٨٤.
- ٣٣- الغزالي: جواهر القرآن ١/٣٨.
- ٣٤- بان المنير الإسكندري: المتواري في أبواب البخاري ١/٣٤.
- ٣٥- ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٤/٩٣ و٩٤.
- ٣٦- ابن تيمية: مجموع الفتاوى ٤/٩٦.
- ٣٧- ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة ١/٧١ و٧٢.
- ٣٨- أخرجه أحمد في مسنده.
- ٣٩- القاضي عياض: مشارق الأنوار ٢/٢٩١.
- ٤٠- ابن سلام: غريب الحديث ٢/١١٧. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه.
- ٤١- ابن خلدون: المقدمة ١/٩٩.
- ٤٢- العيني: عمدة القاري ١/٤٤.
- ٤٣- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (وكلم موسى تكليماً) بلفظ:
- ١- ابن جني: الخصائص ١/٢١٦.
- ٢- الشاطبي: الموافقات ٢/٥٧.
- ٣- ابن منظور: لسان العرب ١٥/٣٩٦.
- ٤- ابن منظور: لسان العرب ١٥/٣٩٧.
- ٥- الأزهرى، محمد: تهذيب اللغة ٣/١٦٧.
- ٦- بطرس البستاني: محيط المحيط/٩٧٧.
- ٧- الطالقاني، إسماعيل: المحيط في اللغة ٢/١٨٥.
- ٨- ابن سيده المرسى، علي: المحكم والمحيط الأعظم ٢/٣٨٥.
- ٩- القاضي عياض: مشارق الأنوار ٢/٢٩١.
- ١٠- جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي/١٣٢١.
- ١١- مجموعة من العلماء المصريين: معجم العلوم الاجتماعية/٦٤٤.
- ١٢- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٦/١٢٤.
- ١٣- عبد العزيز برغوث: التوعية الدينية والتوعية الثقافية وأثرهما في الحد من حالات الطلاق، وقائع ظاهرة الطلاق ٢/٧٢٦-٧٢٧.
- ١٤- محمد عقلة: نظام الأسرة في الإسلام ١/٤٩.
- ١٥- ابن منظور: لسان العرب ١٥/٣٩٦.
- ١٦- الرازي: التفسير الكبير ٣١/١٠٢.
- ١٧- الزمخشري: الكشاف ٤/٧٢٩.
- ١٨- الطبري: جامع البيان ٢٩/٥٥. جاء في جامع الأحاديث ١٢/١٤٦: "أن الإسناد لا يعرف، والحديث شاذ".
- ١٩- الرازي: التفسير الكبير ٣٠/٩٤. وجاء في تخريج الأحاديث والآثار ٤/٨٤: أنه مرسل.
- ٢٠- الطبري: جامع البيان ٢٩/٥٥.
- ٢١- الرازي: التفسير الكبير ٣٠/٩٤.
- ٢٢- ابن الجوزي: زاد المسير ٨/٣٤٨.
- ٢٣- الرازي: التفسير الكبير ٣٠/١١٣.



- ٦٠- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلمن  
باب ليبلغ العمّ الشاهد الغائب.
- ٦١- العيني: عمدة القاري ١٤٠/٢-١٤١.
- ٦٢- المناوي: فيض القدير ١/٥٣٠.
- ٦٣- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم،  
باب حفظ العلم.
- ٦٤- القاضي عياض: مشارق الأنوار ٢/٢٩١  
بتصرف.
- ٦٥- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير  
٢٣٢/١٤.
- ٦٦- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير  
٢٣٤/٧.
- ٦٧- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير  
٢٣٣-٢٣٢/١٤.
- ٦٨- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٧/٢٧٠.
- ٦٩- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان،  
باب بيان أن الدين النصيحة.
- ٧٠- ابن عبد السلام: قواعد الأحكام ٢/١٧٦  
و١٧٨.
- ٧١- ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير ١/٢٢٦  
و٢/٢٣٦-٢٣٧ بتصرف.
- ٧٢- الغزالي: إحياء علوم الدين ٢/٣٠٦.
- ٧٣- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان،  
باب فضل من استبرأ لدينه.
- ٧٤- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢/١٥٢.
- ٧٥- ابن سلام: غريب الحديث ٤/٤٩.
- ٧٦- أخرجه الترمذي في جامعه: كتاب البر والصلة،  
باب ما جاء في رحمة الصبيان، وقال: حديث  
غريب. قال المباركفوري في تحفة الأحوذى  
٣/١٢٢: "لعل الترمذي صححه بتعدد طرقه  
وشواهدة". وأخرجه أحمد في مسنده.
- ٧٧- أخرجه أحمد في مسنده.

- (فوعيت). وأما في الجمع بين الصحيحين  
للحميدي ٢/٥٢٩: (فأوعيت).
- ٤٤- ابن منظور: لسان العرب ١٥/٣٩٧.
- ٤٥- الجزري: النهاية في غريب الأثر ٥/٢٠٦.
- ٤٦- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة،  
باب الصدقة فيما استطاع.
- ٤٧- ابن منظور: لسان العرب ١٥/٣٩٧.
- ٤٨- القاضي عياض: مشارق الأنوار ٢/٢٩١.
- ٤٩- ابن حجر: فتح الباري ٣/٣٠٠.
- ٥٠- أخرجه مالك في الموطأ: كتاب العقول، باب  
ذكر العقول.
- ٥١- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الشرب،  
باب شرب الأعلى إلى الكعيعين.
- ٥٢- ابن منظور: لسان العرب ٢/٢٠١.
- ٥٣- الجزري: النهاية في غريب الأثر ١/٣٤.
- ٥٤- أخرجه الدارمي في سننه: كتاب فضائل القرآن،  
باب في فضل القرآن.
- ٥٥- الجزري: النهاية في غريب الأثر ٥/٢٠٧.  
وابن منظور: لسان العرب ١٥/٣٩٦.
- ٥٦- الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه ١/١٨٢.  
وابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة  
١/١٥٧.
- ٥٧- أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الألفاظ من  
الأدب وغيرها، باب كراهة تسمية العنب  
كرما.
- ٥٨- أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الأمثال عن  
رسول الله ﷺ، باب ما جاء في مثل الله لعباده،  
وقال: حديث مرسل. وقال عنه الحاكم في  
المستدرک ٤/٤٣٥: صحيح الإسناد ولم  
يخرجه.
- ٥٩- ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة ١/١٥٨-  
١٦٠.

